# نساءٌ و رجال

زَعَمـــوا النِّســـاءُ بُـــذورُ شـــرٍّ هُـــنَّ مِفْتـــاحُ البَلِيَّـــةْ (١)
زَعَمـــوا وَلكِـــنْ قـــد بَـــدَتْ أقْـــوالُهُم في سُـــوءِ نِيَّـــةْ
حَـــوّاءُ لَوْلاهـــا لَمـــا عـــاشَ ابـــنُ آدَمَ في رَزِيَّـــةْ (٢)
وَالأَنْبيـــاءُ جَميعُهُـــمْ مـــا بَيْـــنَهُمْ أُنْثـــى حَظِيَّـــةْ (٣)
أَمّـــا أَنـــا فَأَقُـــولُ لا إذْ هُـــنَّ يَحْمِلْـــنَ (الأَسِـــيَّةْ) (٤)
رِفْقـــًا بِهِـــنَّ إلاهُنـــا مِـــنْهُنَّ لَـــم يَخْتَـــرْ نَبِيَّـــةْ
أُمُّ العَـــذارى مَرْيَـــمٌ هَـــلْ مِثْلُهـــا نَفْـــسٌ تَقِيَّـــةْ
وَكـــذاكَ أُمُّ مُحَمَّـــدٍ وَهَبَـــتْ لِعالَمِنـــا هَدِيَّـــةْ
لِلَّـــهِ دَرُّكِ أُمَّ مُوســـى بالأَنـــاةِ وَبالرَّوِيَّـــةْ (٥)
في الـــيَمِّ أَلْقَـــتْ إبْنَهـــا فَكَفَتْـــهُ أخْطـــارَ المَنِيَّـــةْ (٦)
خُـــذْها بُنَـــيَّ نَصيحَـــةً أَوْ قُـــلْ رَجَـــاءً أَوْ وَصِـــيَّةْ
فَشِـــلَ الرِّجـــالُ بمـــا تَمَنَّـــى الخَلْـــقُ مِـــنْ دُنْيـــا نَقِيَّـــةْ
فَلَعَلَّهُـــنَّ غَـــدًا تَـــؤُولُ لَهُـــنَّ دُنيانـــا مَطِيَّـــةْ (٧)
أَفَـــلا تَـــرى أنّ النِّـــساءَ لَهُـــنَّ في العُمْـــرِ مَزِيَّـــةْ
مِـــنْ بَعْـــدِ أن يفنـــى الرِّجـــالُ تَـــرى النِّســـاءَ هُـــمُ البَقِيَّـــةْ

---

(١)البليّة: البلاء. (٢)الرزيّة: المصيبة. (٣)حظيّة: محظيّة. (٤)الأسيّة: كلمة دارجة بمعنى الحزن.
(٥)الرّويّة: الأناة. (٦)المنيّة: الموت. (٧)مطيّة: ما يمتطى ظهره من دابّة وغير ذلك.

# سَلمى وعُمر

**سلمى حفيدتي من إبني وعمرها سنتان، وعُمَر حفيدي من إبنتي وعُمْره أقل من سنة.**
**جاءت سلمى تداعب عُمَراً فمدّ يده نحو وجهها وآلمها فبكت. فخاطبتهما قائلاً:**

سَـلمى فَـدَيتُك مـا الخَبَـر ... قُـولي أجـيبي مـا الخَبَـرْ
شَـــهِقَتْ بكُـــلِّ حَـــرارَةٍ ... قالـت يُضـايقُني عُمَـرْ (١)
أدمَـــى نُعومَـــةَ وَجْنتـــي ... بأظـــافِرٍ مِثـــلَ الأُبَـــرْ
سَـــاقَتْ عَلَـــيَّ دَلالَهـــا ... وَالـدّمْعُ كالـدُّرَرِ انْهَمَـرْ (٢)
قَبَّلْتُهـــــا وَضَـــــمَمْتُها ... قالَـــتْ رَضـيتُ وَلا ضَـــرَرْ
أَمّـــا الحبيـــبُ فَلَـــمْ يَـــعِ ... كُنْـــهَ البُكـــاءِ أَو العِبَـــرْ (٣)
وسَـــأَلْتُهُ مـــاذا جَـــرى ... فَأجـــابَ قَـــوْلاً مُخْتَصَـــرْ
أَقْبَلْـــتُ أَطْلُـــبُ وُدَّهـــا ... فَجَمالُهـــا لَفَـــتَ النَّظَـــرْ
دَاعَبْـــتُ حُبـــًّا خَـــدَّها ... وَأنـــامِلي تَرَكَـــتْ أَثَـــرْ
هِـيَ بِنْـتُ خالِـكَ يـا فَتـى ... والجَـــدُّ بَينكُمـــا أَمَـــرْ
قَبِّـــلْ حَبيبَـــةَ مُهْجَـــتي ... أَقْبِـــلْ رُوَيْـــدكَ في حَـــذَرْ
أَلْصَـــقْتُ فـــاهُ بخَـــدِّها ... فنَالَهـــا أشْـــيا أُخَـــرْ
مِـــنْ حُبَيْبَـــاتِ لُعَـــابٍ ... إذْ حَـلَّ ضيفًا وانْتَشَـــــرْ
وَبَسْـــمَةٌ مِـــنْ ثَـغْرِهـــا ... قَـدْ أَشْـرَقَتْ أَحْلـى الصُّوَرْ
عَـــادَتْ لمجْراهـــا الأُمـــو ... رُ وَبَـــيْنَ شَـــمْسٍ وَالقَمَـــرْ
وَلِسَـــانُ حَالِهمـــا يقـــو ... لُ سَـــنَهْتَدي إذْ لا مَفَـــرْ

وَكُـــلُّ مَـــنْ يَسْـــعى إلى بَـذْرِ الشِّـقاقِ بنـا (فَشَـرْ) (٤)
لَمّـــا الأُمـــورُ تَحَسَّـــنَتْ وَالـــوُدُّ بَيْنَهُمـــا ظَهَـــرْ
كَـــرَّرْتُ سُـــؤْلي عِنْـــدَها مِنْ بَعْدِ أنْ زالَ الخَطَرْ (٥)
سَـلْمى حَنانُـكِ مـا الخَبَـرْ قُـولي أَسِـرِّي مـا الخَبَـرْ
بَسَـمَتْ وَغَضَّـتْ طَرْفَهـا قالَـتْ يُغـازِلُني عُمَـرْ (٦)

وينبري الشاعر وليم الصُّنّاع ليصف شُعور الجدّة (سلوى) والجَدّ (منذر) بقوله:

يـا جَـدَّةً تُخفـي الخَبَـرْ سَـلمى يُغازِلُهـا عُمَـرْ
سَـلْوى تقـولُ لمُنْـذِرٍ إيّـاكَ أن تُفْشـي الخَبَـرْ
وَالجَدُّ يَبْدو عابسًـا وَالعَـيْنُ تَقْـدَحُ كَالشَّـرَرْ
كَيـفَ الصِّغـارُ تَجاسَـروا كَـالطَّيْرِ في عَـالي الشَّـجَرْ
دارَ الزَّمـانُ بيَوْمِنـا كُنّـا نُغـازِلُ مـا نَـدَرْ

فأردّ عليه بقولي:

ذَكّرْتَنـي بزَمانِنـا ذَاكَ الزّمـانُ قَـدْ انْـدَثَرْ
سَـأَقُصُّ قِصَّـةَ مـا جَـرَى لـي عِبْـرَةً لِمـنْ اعتَبَـرْ

وهكذا كانت ولادة قصيدة "عقد القِران... أيّام زمان" التي أصف بها الظروف والاجواء التي كانت ترافق وتلي عقد القِران على الصفحتين الآتيتين.

---

(١)شهق: ردّد البكاء في صدره. (٢)انهمر: انسكب بقوّة. (٣)يعي: يدرك، العبر: الدموع. (٤)فشر: كلمة دارجه بمعنى خاب فأله. (٥)السّؤل: ما سألته.(٦)غضّت طرفها: خفضت نظرها.

## عَقْدُ القِران ... أيّامَ زَمان

لَمّـا طَلَبْـتُ القُـرْبَ مِـنْ ... سَـلوى لأَنْعَـمَ بالـدُّرَرْ
قـالوا تَمَهَّـلْ يـا فَتـى ... وَالصَّبْرُ مِنْ طَبْعِ البَشَـرْ
فَاكْتُـبْ كِتابَـكَ أَوّلاً ... وَاحْرصْ عَلى غَضِّ البَصَرْ (١)
زوغـانُ عَيْنِـكَ فاجْتَنِـبْ ... مَـنْ زاغَ قَـدْ ذاقَ الأَمَـرْ (٢)
شَـهدَ الشُّـهودُ بكَثْـرَةٍ ... زَادُوا عَـنْ الإِثْنَـي عَشَـرْ
وَدَقـائِقٌ مَعْـدودَةٌ ... نَقْـرا مَعًـا بَعْـضَ السُّـوَرْ
أَكْـلُ الكُنافَـةِ بعـدها ... فُرِضَـتْ عَلَينـا كَالقَـدَرْ
مَأْذونُنـا بِسُـوَيْعَةٍ ... أدّى الأمانَـةَ وَاعْتَـذَرْ
قُبَـلُ الأَحِبَّـةِ بَعْدَهـا ... مِـنْ مِثْـلِ زَخّـاتِ المَطَـرْ
وَمَـعَ الزَّغاريـدِ لَنَـا ... قَـدْ ذاعَ صـيتي وَانْتَشَـرْ
نِلْـتُ الجمَـالَ مـع الكَمـا ... لِ مَعَ الفَضائِلِ في السِّـيَرْ (٣)
وَافْرَنْقَـعَ الجَمْـعُ شَـظًى ... وَالأَمْـرُ تَـمَّ بِمَـنْ حَضَـرْ (٤)
وَاللَّيْـلُ طَـلَّ بِبَـدْرِهِ ... وَالوَقْـتُ يَمضـي في هَـدَرْ
هَيّـأْتُ نَفْسـي بَعْـدَ ذا ... كَ لِكَـيْ أَنـالَ المُنْتَظَـرْ
لكِـنَّ آمـالي غَـدَتْ ... مِثْـلَ السَّـرابِ وَقَـدْ غَـدَرْ
فَـإذا جَلَسْـتُ بِقُرْبهـا ... مِثْلَ السَّجينِ مَعَ (الخَفَرْ) (٥)
بَـيْني وَبَـيْنَ حبيـبتي ... جِسْـمُ الحَمَـاةِ قَـدْ انْحَشَـرْ
وَأَبُ الحبَيبَـةِ وَاقِـفٌ ... كالدَّيـدُبانِ وَمَـا اسْـتَقَرْ (٦)

في كُـــلِّ زَاويَـــةٍ بَـــدا ... وَمُنـــايَ يَغْـــدو في سَـــفَرْ
وَسُـــعادُ مِثْـــلُ فَرَاشَـــةٍ ... قَـــدْ حَوَّمَـــتْ فَـــوْقَ المَقَـــرْ
ريمـــا تَـــروحُ بخِفَّـــةٍ ... وَتَجـــيءُ تَرْصُـــدُ مـــا بَـــدَرْ
وَأنـــا عَلـــى نـــارِ الجـــوى ... وَالقَلْبُ منْ شَوْقي انْفَطَرْ (٧)
وَمُنـــايَ نَبْقـــى وَحْـــدَنا ... وَمِـــنَ المَسَـــا حَتّـــى السَّـــحَرْ
وَبـــذاكَ نَقْضـــي لَيْلَنـــا ... هَمْســـًا وَلَمْســـًا أَوْ سَـــمَرْ
لكِـــنَّ يَقْظَـــةَ أَهْلِهـــا ... لَـــمْ تُبْـــقِ شَيْئـــًا أَو تَـــذَرْ
كُـــلُّ الأَمَـــاني في خَيَـــا ... لـــي غَـــادَرَتْ شَـــذَرًا مَـــذَرْ (٨)
فَـــاذا نَظَـــرْتُ مُطَـــوَّلاً ... صَـــارَ العِتـــابُ عَلـــى النَّظَـــرْ
وَإذا ظَفِـــرْتُ بقُبْلَـــةٍ ... كَالنَّصْرِ في الطَّرَفِ الأَغَرْ (٩)
عَبَثـــًا أُراوغُ جاهـــدًا ... كَالجُنْـــدِ في كَـــرٍّ وَفَـــرْ
طَمْأَنْـــتُ نَفْســـي رُغْـــمَ ذا ... فَغَـــدًا لِنـــاظِرِهِ ثَـــمَـــرْ (١٠)

---

(١) اكتب كتابك: إعقد قرانك كدليل على الارتباط الشّرعي، غضّ: خفض. (٢) زاغ: مال عن القصد. (٣) السّير: جمع سيرة وهي تاريخ الحياة. (٤) افرنقع: تفرّق، شظىً: قِطَعا. (٥) الخفر: كلمة دارجة بمعنى حُرّاس. (٦) الدّيدبان: الحارس. (٧) الجوى: اشتداد الوجد. (٨) شذرًا مذر: متفرّقة. (٩) الطّرف الأغرّ: معركة مشهورة في التاريخ. (١٠) ناظره: منتظره.

# إبنُ الذّوات

أمّ محافظة من عائلة ميسورة، سمعتها تقرّع إبنها لكثرة تغيبه عن البيت مع الأقران رغم انه ذو خلق، ويرد عليها الإبن بأدب.

**الأُم**

يـا ضَائِعـًا يـا صائِعـًا يـا مائِعـًا (١)

يا سَائِعًا قُدْ تُهْتَ في دُنيا البَذَخْ (٢)

يـا مُطْرِفـًا يـا مُقْرِفـًا يـا مُتْرَفـًا (٣)

يا مُسْرِفًا قَدْ غِبْتَ عَنْ أُخْتٍ وَأَخْ (٤)

**الإبن**

لا تُرْهِقـي نَفْسًـا وَلا تَسْتَرْسِـلي

يـا أُمَّ قُـولي لـي بَـخٍ وَبَـخْ وَبَـخْ (٥)

أُمّـاهُ قُـولي يـا أَنيقـًا يـا رَشيـ

ـقـًا يا خَلوقـًا يا وَيا، وَإِلَـخْ إِلَـخْ (٦)

---

(١)الضّائع: المهمَل، الصّائع: المفسد بين الناس، المائع: السائل أي بمعنى ضعيف الرجولة. (٢)السّائع: الذي يسير باضطراب دون رقيب، البذخ: التّرف. (٣)المطرف: الذي لا يثبت على صحبة أحد، المقرِف: غير الحسن، المترف: المتنعّم. (٤)المسرف: من يتجاوز الحدّ. (٥)بخٍ وبخ: كلمة تقال عند الرضا والإعجاب. (٦)إلخ إلخ: إلى آخره، إلى آخره.

# في العيد الفضّي للزّواج

عَيْشـــي غَـــدا كَخَميلَـــةٍ ... أَوْ سِـدْرَةٍ في المُنْتَهـى (١)
والفَضْـــلُ عـــادَ جَميعُـــهُ ... لا لَـيْسَ لـي، لكِـنْ لَهـا
أَمْلَـــتْ عَلَـــيَّ غَرامَهـــا ... وَالقَلْـبُ يَعْشَـقُ أَمْرَهـا (٢)
فَالثَّغْـــرُ سَـــبَّحَ باسْـــمِهِ ... وَالوَجْـهُ مِـنْ حُسْنٍ زَهـا (٣)
وَالقَـــوْلُ عَـــذْبٌ ريحُـــهُ ... جَـــلّا وَعَـــلّا قَـــدْرَها (٤)
وَالجَفْـــنُ يَخْفُـــقُ لا يَـــني ... وَالعَيْنُ تَضْحَكُ كَالمَها (٥)
وَالقامَـــةُ الهَيْفـــاءُ لَـــمْ ... يَطْلُبْ سِواها المُشْتَهى (٦)
وَأَنـــا جَميـــلُ بُثَيْنَـــةٍ ... أَوْ قُـــلْ كَقَيْـــسٍ عِنْـــدَها
رُغْـــمَ السِّـــنين وَطُولِهـــا ... اَلحُـبُّ أَجَّ وَمَـا انْتَهـى (٧)
مَهْمَـــا الزَّمـــانُ يَكيدُنـــا ... سَـــأَظَلُّ أَسْـــلُكُ دَرْبَهـــا
هـــامَ الفُـــؤادُ بحُبِّهـــا ... مِثلـــي أنـــا يـــا لَيْتَهـــا
فَمُنـــايَ أَنْ تَبْقـــى مَعـــي ... وَمُنـــايَ أَبْقـــى قُربَهـــا

---

(١)الخميلـة: الشـّجر المجتمـع الكـثير الملتـفّ، سـدرة المنتهـى: شـجرة في الجنّـة. (٢)الأمر: الطّلب وجمعها أوامر. (٣)زَها: أضاءَ وأشرق. (٤)جلا: عبّر وكشف. (٥)يني: يكلّ ويضعف. (٦)المشتهى: ما تشتهيه النفس. (٧)أَجَّ: تلهّب وتوقّد وكان لِلَهيبه صوت.

# غَزَل في شهر العَسَل

يا مَنْ تَرِقُّ المُفْرَداتُ لِذِكْرِهـــــا
حَـــنّ القَصيدُ فَذابَ في أَنْحـــاكِ
أَوْدَعتُ أشْواقي بكُلِّ جُنوحِها (١)
فـــي راحَتَيْكِ لأنَّني أَهْـــــواكِ
قد فُقْتِ كُلَّ الكائِناتِ حَـــــلاوَةً
واهًا فسُـــــبْحانَ الَّذي سَوَّاكِ (٢)
(يا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُها مِنْ رقَّـــــةٍ)
مَا بـــالُ لَحْظِكِ كَالقَنا الفَتَّـــاكِ (٣)
فكَفاكِ رَمْيًا للسِّـــــــهام فَإِنَّنـــــي
وَالقَلْـــبُ لا نَقْوَى لَها فَكَفـــــــاكِ
مُنْذُ التَقَيْنا قَدْ مَلَكْتِ جَوانِحـي (٤)
مَـــــنْ غَيْرُ قَلبي بالنّبا أنْبـــــــاكِ
إنْ تَغْرُبـــــي عَنْ ناظِرَيَّ هُنَيْهَـــــةً
فَالشَّـــوْقُ يُؤْرِقُني لكَيْ ألْقـــــــاكِ
هَلْ تَعْلَمينَ وَكَمْ سَهِرْتُ لَيالِيـــــًا
أَرْجـــــــو نُجومَ اللَّيلِ أن تَرْعاكِ
أَنْسى الدُّنا أو مَنْ أنا يا مُنْيتـــــي
وَالمُسْـــتحيلُ بأنّنِي أنْسَـــــــاكِ

لَوْ جَمّلوا لي الكَوْنَ أو جَنّاتِـــــهِ
لا أرْتَضـــي مِنْ دُنْيَتـــي إلاّكِ (٥)
كُلَّ المُنى أضْحَيْتِ يا أحلى المُنى
دُنيايَ تَزْهو مِنْ سَـــــنا دُنياكِ
سَـــلْوايَ أنتِ، مُنايَ أَنْ أغْدو أنـا
طُـــولَ الحَياةِ وَبَعْدَها سَلْواكِ

---

(١)الجنـوح: الميـل. (٢)واهـًا: كلمـة تعجّـب للتهلـف. (٣)القنـا: الـرّمح.
(٤)الجوانح: الأضلاع القصيرة التي تلي الصدر. (٥)إلاّك: إلاّ أنتِ.

خاطرة شعريّة: غَيْرَة

عَجِبـــوا مِنّـــي وَلامـــوا حـــينَ شـــافوني لَـــدَيْها
عَيّرونـــي كَيْـــفَ أَنّـــي غيْرَتـــي تَسْـــعى إلَيْهـــا
كُـــلَّ يَـــوْمٍ كُـــلَّ حـــينٍ بَـــلْ وَفي كُـــلِّ هُنَيْهَـــةْ
قُلْـتُ أَمْـري ضـاعَ مِنّـي إنّـــني مِلْـــكُ يَـــدَيْها
لَـمْ أَغَـرْ مِـنْكُمْ وَلكِـنْ غِـرْتُ مِـنْ نَفْسـي عَلَيْهـا

# غَزَل في أيّام الخطوبة

بُحبِّـــكِ حُبّـــي أَكـــادُ أُجَـــنْ
وَقَلْـبي بـِقَلْبِ هَـواكِ دَجَـنْ (١)
فَهـذا الفُـؤادُ غَـدا مُضْـغَةً (٢)
كَـأَني بـِهِ برِضـاكِ انْعَجَـنْ
وَقَلْـبي أَسـيرٌ فَأَضْـحى كَمَـنْ
وَراءَ شِـباكِ هَـواكِ انْسَـجَنْ
فأَيّـاكِ إِيّـاكِ يَوْمـًا بـأَنْ
تُـديري لِقَلْبِـيَ ظَهْـرَ المِجَـنْ (٣)
تَعـالَيْ تَعـالَيْ شـَجاني النَّـوى (٤)
وَبُعْـدُكِ عَنّـي كَلَيْـلِ الشَّـجَنْ (٥)
خَيالُـكِ فيَّ سَـرَى كَـدَمي
وَفي قَلْـبِ قَلْـبي أراهُ رَجَـنْ (٦)
تَجَـذَّر حُبُّـكِ فِـيَّ كَمـا
تُـرابِ عَنَبْتـا وَبَيْـتِ دَجَـنْ (٧)

---

(١)دَجن بالمكان: أقام به ولزمه. (٢)المضغة: القطعة التي تمضغ من لحم وغيره.
(٣)المجنّ: الترس، والمقصود الهجر بعد المودّة. (٤)النوى: البُعد. (٥)الشّجن: الحزن.
(٦)رجن: أقام. (٧)عنبتا وبيت دجن: من قرى محافظة نابلس في فلسطين.

# قوس قزح

**(في العيد السابع والعشرين للزواج)**

مَـنْ قـالَ أَنّـي في دَرْبِ الهَـوى ناسـي
حُــبُّ الحَبيبَــةِ في قَلْبــي كَــأَجْراسِ
حيــنَ التَقَيْنـا ومَـا أحْلــى اللِّقـا لَمّـا
خَفَــقَ الفُــؤادُ كَمـا حَفْــلٍ بــأَعْراسِ
حيــنَ التَقَيْنـا في سَـاح الغَـرامِ بَـدَا
هـذا الجَمَـالُ كَتيجـانٍ عَلـى الـرّاسِ
والعَيْــنُ تَرْشُــقُ سَهْمــًا مِــنْ مَفاتِنِهـا
واللّحْـظُ أَنْعَـشَ أَحْلامـي وَإحسَاسـي
عَجـزَ اللِّسـانُ عَـنِ الأَوْصـافِ وَا لَهَفـي
إذْ قَطَّعَــتْ بجمَــالِ الثَّغْــرِ أَنْفاســي
وَبقيــتُ أَكْتُــمُ سِــرًّا عَــنْ مجَالِســنا
لاَ لَـمْ أَفُـهْ حَرْفـًا عَنْهـا إلى النَّـاسِ (١)
كَيْمَــا أَظَـلَّ لِوَحْـدي فَــي تَـذَكُّرِها
وَأَظَـلَّ أَنْعَـمُ في رَوْضِ المَهـا الماسـي
في كُــلِّ حــينٍ بَعْــدَ فِراقِهــا أغْــدو
أَعْدو وَأَلْهَثُ شَوْقـًا خَلْفَ وِسْواسي (٢)
وَحَمَـدْتُ رَبّـي أَنّـي نِلْـتُ عِشْـرَتَـــها
تَبْقـى مَعـي وَلِقَلْبــي خَيْـرَ إينـاسِ (٣)

والآنَ أَرْفُـــلُ في جَنّـــاتِ رَوْضَتِـــها
والحُـبُّ يَسْطُـرُ أَشْعارًا بقِرْطـاسِ (٤)
حَلَّقْـــتُ أَحْلَـــمُ في أجْوائِهـــا لكـــنْ
لا لَـمْ أَقَعْ أَرْضًا مِثْـلَ ٱبْـنِ فِرْنـاسِ (٥)
وَأَرى الحَيَـــاةَ كَقَـــوْسٍ زَانَـــهُ قُـــزَحٌ
لاَ لَيْـــسَ قَوْســـًا بَـــلْ آلافَ أَقْـــواسِ
نُثِـــرَ الجَمـــالُ عَلَـــى أنْحـــا مَفَاتِنِهـــا
فاسْتَأْثَـرَتْ بـهِ في عَـدْلِ وَقِسْطاسِ (٦)
وَأَظَـــلُّ أَنْهَـــلُ مِـــنْ أَنْهـــارِ جَنَّتِهـــا
خَمْـرًا وَأَرْشُـفُهُ بالكـاسِ وَالطّـاسِ (٧)
مَلَكَـتْ عَلَـيَّ سِـنِيَّ العُمْـرِ وَانْفَـرَدَتْ
سَـكَنَتْ وَحُبهـا في قَلْبـــي كَنِبْـراسِ
لَـــوْ خَيّرونـــي نِسَـــاءَ الكَـــوْنِ قاطِبَـــةً
لاخترْتُهـــا حَتْمـــًا وَبكُـــلِّ مِقْيـــاسِ
هَا قَـدْ غَـزَتْ قَلْبـي بَـلْ كُـلَّ أَهْـوائي
لَـمْ تُبْـقِ لـي شَيْئًـا أَعْلَنْـتُ إفلاسـي (٨)

---

(١)فـاه: نطـق. (٢)الوِسـواس: الكـلام الخفـيّ المخـتلط. (٣)الإينـاس: الملاطفـة وإزالـة الوَحشـة. (٤)يرفـل: يتبختر، القرطـاس: الصّحيفة يُكتـب فيهـا. (٥)إشـارة إلى عبـاس بـن فرنـاس الـذي حـاول الطيران بجناحين فوقع وآذى نفسه. (٦)أنحـا: أنحـاء، استأثر بـه: خصّ بـه نفسه، القسطاس: أضبط الموازين وأقومها. (٧)ينهل: يشرب حتى يروى، يرشف: يمصّ بشفتيه. (٨)الأهواء: العشق والميول.

# أنا وَحفيدتي

في صباح يوم الجمعة الموافق السابع من كانون الأول (ديسمبر) من عام ٢٠٠٧، ولدت حفيدة لي أسميناها "سلمى"، وكانت تثبت وجودها بالصّراخ والحركة، فشبّهناها بعمّتها (إبنتي لبنى) التي كنّا نتهمها دائماً بفرض سيطرتها في المناسبات لدرجة انّنا كنّا نطلق عليها لقب (الحَماة).

## (١) سلمى

هَلَّـــتْ حَبيبـــةُ مُهْجَـــتي سَـــلمى كَمثـــلِ الدُّمْيَـــةِ
هَلَّـــتْ لتَـــرْوي لَهْفَـــةً خُلِقَـــتْ بأجْمَـــلِ صُـــورَةِ
أو قُـــلْ مَلاكـــًا رَفْرَفَـــتْ أو قُـــلْ كَمثْـــلِ الـــوَرْدةِ
في السَّـــبْعِ مـــنْ كـــانونِ أَوَّلِ في صَـــباحِ الجُمعَـــةِ
أُنْظُـــرْ محاسِـــنَ وَجْهِهـــا لـــلأُمِّ أَمْ للخالَـــةِ؟
وَبـــدونِ أسْـــنانٍ تـــرى في الثَّغْـــرِ أجْمـــلَ بَسْـــمَةِ
لَـــمْ أَلْـــقَ مِثـــلَ جَمالِهـــا بشِـــعابِ خَـــطِّ الرُّقْعَـــةِ (١)
وَقَطَعْـــتُ كُـــلَّ مَقُولَـــةٍ بجَمالِهـــا كَجُهَيْنَـــةِ (٢)
لَـــوْلا الحيـــاءُ لِحُسْـــنِها لأَكَلْتُهـــا كاللُّقْمَـــةِ
شَـــيْطانَةٌ حَرَكاتُهـــا لا بَـــلْ مَـــلاكُ الرَّحْمَـــةِ
مَـــلأَ المكـــانَ وُجودُهـــا وَمِـــنَ السَّـــما كَالمِنْحَـــةِ

---

(١)الشّعاب: الطرق. (٢)اشارة إلى مقولة "قطعت جهينة قول كلّ خطيبٍ".

سَـــأَلوا أَتُشْبِـــهُ أُمَّهـــا بصياحـــها وَالصَّرْخَـــةِ
فَأَجَبْـــتُ كَـــلاّ أَلـــفَ كَـــلاّ إِنَّهـــا كالعَمَّـــةِ
مَهْمـــا جَنَـــتْ وَتَجبَّـــرَتْ سَـــلمى كلُبنـــى حَبيـــبتي (٣)
كلتاهُمـــا نَـــبْضُ الفُـــؤا دِ بغُرْبَتـــي وَإِقـــامَتي
وَتَفيـــقُ دَوْمـــًا عِنـــدَما يَسْـــعى الجَميـــعُ لغَفْـــوَةِ
فلِـــذا إذا الأَمُّ غَفَـــتْ فَصَـــحْوَةٌ مَـــعَ صَـــيْحَةِ
وَإذا أفاقَـــتْ أُمُّهـــا غابَـــتْ بـــأعْمَقِ نَوْمَـــةِ
بـــالرُّغْمِ مِـــنْ هـــذا وَذا سَـــلمى غَـــدَتْ كَـــأميرَتي
أَنـــا واثِـــقٌ مِـــنْ أَنَّـــها سَـــتكون أَحْلَـــى صَـــبِيَّةِ
مِثْـــلُ المليكَـــةِ أَمْرُهـــا وَالكُـــلُّ مثـــلُ رَعِيَّـــةِ
شَـــبَّهْتُ كُـــلَّ بَناتِنـــا في أَهْلِنـــا بدَجاجَـــةِ
لكِـــنَّ سَـــلمى وَحْـــدَها شَـــبَّهْتُها (بالدّيكَـــةِ) (٤)

## (٢) ريم (الأم)

مرت فترة الحمل بسلاسة تامّة، وحتّى بدونِ وِحام! وكانت المدّة الفاصلة في المستشفى بين أعراض الولادة ومجيء سلمى ساعات قليلة.

وَالـــرّيمُ تـــأتي الأربَعـــينَ لـــَها وَقَبْـــلَ الوَحْمَـــةِ
قـــد أَبْـــدَعَتْ بـــوِلادَةٍ فَـــرْدًا فَـــزادَتْ أُمَّـــتي
وَاللهُ أَبْـــدَعَ صُـــنْعَهُ خَلَـــقَ الـــوَرى مـــن طينَـــةِ

(٣)جنت: أذنبت. (٤)إشارة إلى فرض وجودها على الآخرين.

ريـــــمَ الفَـــــلا فَلْتَهْنَـــــأي فَلَقَـــــدْ وُهِبْـــــتِ بآيَـــــةِ
كُـــلُّ النِّسَـــاءِ يَخَفْـــنَ أَنْ يَجْتَـــزْنَ يَـــوْمَ وِلادَةِ
لكِنَّهـــا لَـــمْ تَكْتَـــرِثْ وَكَأَنَّهـــا في رَوْضَـــةِ
مِـــنْ بَعْـــدِ أُسْـــبوعٍ يَعُـــو دُ قَوامُهـــا لِنَحافَـــةِ
قُـــلْ لـــي برَبِّـــكَ هَـــلْ تَـــرى كَنَّـــةْ تُمَاثِـــلُ كَنَّتَـــي (٥)

(٣) أيمن (الأب)

أمَّـــا أَبُوهـــا لا تَسَـــلْ حَقًّـــا فَـــرى لـــي مَرارَتـــي (٦)
أُنْظُـــرْ إِلَيْـــهِ تَسَـــمَّرَتْ أَنْفَاسُـــهُ وَلِلَحْظَـــةِ
لَمَـــا أَتَـــتْ سَـــلْمَى تَنَهَّـــدَ ثُـــمَّ أَنَّ بزَفْـــرَةِ (٧)
ثُـــمَّ اسْـــتَعَانَ بعِلْمِـــهِ مُتَظَـــاهِرًا بالحُنْكَـــةِ (٨)
يُلْقـــي الأَوامِـــرَ صَارمـــًا وَبـــدونِ ذَرَّةِ طاعَـــةِ (٩)
كَأَبـــي العَـــروسِ بـــلا عَمَـــلْ لكِـــنْ يَلُـــفُّ كآلَـــةِ
بـــالرُّغْمِ مِـــنْ ذا إِنَّـــهُ شَـــهْمٌ وَصـــاحِبُ نَخْـــوَةِ
مـــا قُلْتُـــهُ بِهجائِـــهِ مَـــا كـــانَ غَيْـــرَ دُعابَـــةِ
عِلْـــمٌ وَأَخْـــلاقٌ غَـــدا للآخـــرينَ كَقُـــدْوَةِ
رَجُـــلُ المواقِـــفِ فـــارِسٌ وَفَتًـــى وَلا كَالفِتْيَـــةِ

(٥)الكنّة: زوجة الأبن. (٦)فرى: شقّ. (٧)أنّ: تأوّه. (٨)الحنكة: التجربة والبصر بالأمور. (٩)صارمًا: شجاعًا.

## (٤) حمزة (إبن العمّة)

رافق حفيدي حمزة البالغ من العمر سبع سنوات أمّه لُبنى للمستشفى لرغبته في رؤية المولودة الجديدة.

أُنْظُـــرْ لِحَمْـــزَةَ مُقْبِـــلاً ... مُتَفَحِّصـــــًا في ريبَـــةِ
لَمّـــا رأى مَـــا قَـــدْ رَأى ... شَـــيْئًا كَسَـــمِّ الإبْـــرَةِ
فَتَراجَعَـــتْ خُطْواتُـــهُ ... عَجَبـــًا لأوَّلِ وَهْلَـــةِ
لَـــمْ يَسْـــتَطِعْ أن يَمْتَلِـــكْ ... نَفَســـًا لِشِـــدَّةِ دَهْشَـــةِ
فَتَـــراهُ أَطْلَـــقَ نَفْسَـــهُ ... مُسْتَغْرِقـــًا في ضِـــحْكَةِ
فَلَجـــا إلى ظِـــلٍّ ظَلِيـــلٍ ... عِنْـــدَ رُكْـــنِ الغُرْفَـــةِ (١٠)
وَمُراعِيـــًا مَـــنْ حَوْلَـــهُ ... مِـــنْ دونِ ضَـــجَّةِ هَمْسَـــةِ
وَالوَجْـــهُ مِـــنْ أَثَـــرِ الحَيـــا ... ءِ عَرَتْـــهُ مَسْـــحَةُ حُمْـــرَةِ

## (٥) أنا

وَأَنـــا أُراقِـــبُ مَـــا جَـــرَى ... يـــا رَبُّ أَكْمِـــلْ نِعْمَـــتي
وَضَـــرَبْتُ أَخْماســـًا لأَسْـــ ... ـــداسٍ بتِـــلْكَ اللَّحْظَـــةِ
لَمّـــا أَتَـــتْ وَحَمَلْتُهـــا ... أَحْسَسْـــتُ بَعْـــضَ الرَّهْبَـــةِ
قَبَّلْتُهـــا بجَبينِهـــا ... صَـــرَخَتْ بكُـــلِّ نُعومَـــةِ
وَكَأَنَّهـــا قالَـــتْ كَفـــى ... وَحَـــذارِ رَفْـــعَ الكُلْفَـــةِ (١١)

---

(١٠)لجا: لجأ. (١١)بمعنى لا تتوسع في علاقة الصداقة بيننا.

هَدْهَدْتُهـــــا مُتَرَفِّقـــــًا مِثْـلَ النَّـدى في حَوْزَتـي (١٢)
لا تُنْكِـــرُوا أنّـــي فَهـــيمٌ ثـــمَّ صَـــاحِبُ خِبْـــرَةِ
نامَـــتْ عَلـــى كَتِفـــي كمـــا نـــامَ النَّســـيمُ بهَـــدْأَةِ (١٣)
أَنْفاسُـــــها وَعَبيرُهـــــا عَبَـقَـــتْ بأَطْيَـــبِ نَكْهَـــةِ (١٤)
وَتَنقَّلَـــــتْ بـــــدَلالِها مـــا بـــيْنَ صَـــدْري وَرُكْـــبَتي
باسْـــمِ الإلـــهِ أَحَطْتُهـــا مِـــنْ حاسِـــدٍ ذي غَيْـــرَةِ
أَخْشـــَى عَلَيْهـــا حُبَّنـــا يَـــا رَبُّ فـــاحْمِ حَفيـــدَتي
أَدْعُـــو لَهـــا وَلأُمِّهـــا بفَرائضـــي وَالسُّـــنَّةِ
أدْعـــو لَهـــا طُـــولَ البَقـــا وَلجَعْفَـــرٍ وَلِحَمْـــزَةِ
يَـــا رَبُّ فَاحْفَظْهـــا لَنـــا في ظِـــلِّ كُـــلِّ العِـــزْوَةِ (١٥)
كَيْمـــا تَعـــيشَ قَريـــرَةً وَبـــذا أُتَمِّـــمُ فَـــرْحَتي

## (٦) سلوى (زوجتي)

من الأمور الشائعة أن كبد الخروف المطبوخ غذاءٌ مفيد للمرضعة في الفترة الأولى بعد الولادة، ولتنفيذ ذلك، كانت هذه الحادثة.

مِـــنْ بَعْـــدِ يَـــوْمٍ واحِـــدٍ قَـــدْ هاتَفَتْنـــي زَوْجَتـــي
أحْضِـــرْ لَنـــا في دَرْبِكُـــمْ لِلأكـــلِ بَعْـــضَ الكِبْـــدَةِ
كانَـــتْ تُكَـــرِّرُ قَوْلَهـــا وَاسْـــتَعْجَلَتْ في اللَّهْجَـــةِ

(١٢)هدهد: حرّك برفق. (١٣)الهدأة: السكون من الحركات. (١٤)عبق: لزق، النكهة: الرائحة. (١٥)العزوة: الانتساب.

وَكَأَنَّهـــا تُمْلـــي لَنـــا ... خَبَـــرًا يُـــذاعُ بِـنَشْـــــرَةِ

الرّيـــمُ مَرْضِـــعَةٌ لِـــذا ... لا بُـــدَّ مِـــن تَغْذِيَـــةِ

رِفْقـــًا بصِـــحَّةِ ريمنـــا ... وكَـــذاك صِـــحّةِ طِفْلَتـــي

إنْ لَـــمْ أُلَـــبِّ مَطْلَبـــًا ... يـــا وَيْلَتـــي في لَيْلَتـــي

أَعْلَنْـــتُ دَوْمـــًا لِلـــوَرى ... سَـــلْوى سَـــتَبْقَى خَيْمَتـــي

إخْلاصُـــهَا أُنْمـــوذَجٌ ... وَعَطاؤهـــا كَالكَرْمَـــةِ

هَرْوَلْـــتُ أَبْغـــي مُسْرِعـــًا ... تَحْقيـــقَ تِلْـــكَ الرَّغْبَـــةِ

كَـــيْ لا أُعَـــرِّضَ للمَـــلا ... مَـــةِ والـــتَّهَجُّمِ سُـــمْعَتي

وَرَسَـــمْتُ قَبْـــلَ تَحَرُّكـــي ... في الـــذِّهْنِ أَفْضَـــلَ خُطَّـــةِ

فَتَّشْـــتُ شَـرْقـــًا ثـــمَّ غَـــرْ ... بـــًا لَـــمْ أُقابـــِلْ مُنْيَتـــي

كُوزْمـــو وسـيفوي وَالبقَـــا ... لاتُ الّـــتي في الرَّبْـــوَةِ (١٦)

وَالنّـــاسُ مَـــوْجٌ صَـــاخِبٌ ... وَغَرِقْـــتُ وَسْـــطَ الزَّحْمَـــةِ

جَرْجَـــرْتُ نَفْســـي عائِـــدًا ... مُسْتَثْـــقِلاً في خُطْـــوَتي

مُسْتَسْـــلِمًا خُفَّـــيْ حُنَـــيْنٍ ... قَـــدْ حَمَلْـــتُ بُجْعـــَتي (١٧)

مـــاذا أقـــولُ لأِهْـــلِ بَـــيْتي ... كَـــيْ أُبَـــرِّرَ خَيْـــبَتي

أَنـــا لَـــمْ أُقَصِّـــرْ لَحْظَـــةً ... وَبَـــذَلْتُ أَقْصَـــى قُـــدْرَتي

سَـــأُجيبُهُمْ بصَـــراحَةٍ ... فَالصِّـــدقَ دَوْمـــًا عـــادَتي

وَالأَمْـــرُ بَـــرَّرَ نَفْسَـــهُ ... إذْ لا لُـــزومَ لِكِذْبَـــةِ

---

(١٦)كوزمو وسيفوي: اسماء لمراكز تسوّق. (١٧)اشارة إلى عدم انجاز المهمة.

وَذَكَـــرْتُ في قَـــرْنٍ خـــلا أَقْـــوالَ جَـــدّي وَجَدَّتـــي
مَـــا قَـــلَّ أَوْ دَلَّ اسْـــمَعوا هـــذا مُلَخَّـــصُ قِصَّتـــي
كَـــرَمُ الضِّـــيافَةِ مَغْـــنَمٌ لِلضَّـــيْفِ أَنْحَـــرُ ناقتـــي
فَشِلَـــتْ جُهُـــودي كُلُّهـــا خُـــذوا أَطْعِموهـــا كِبْدَتـــي

(٧) وَأخيرًا

فـــي يَوْمنـــا التّالـــي نَـــزَلْـــتُ مُيَمِّمـــًا لِمُهِمَّتـــي
وَمُصَمِّمـــًا إِنْجازَهـــا كَـــيْ لا أُكَـــرِّرَ غَلْطَتـــي
مِـــنْ حُسْـــنِ حَظّـــي أَنَّ سَـــلْوَى هَوَّنَـــتْ لـــي فِعْلَتـــي
قَـــدْ هَاتَفَـــتْ جَزَّارَنـــا أَوْصَـــتْ بِبَعْـــضِ الكِبْـــدَةِ
كَـــيْ لاَ نُجَـــرَّ لِمقْلَـــبٍ فَالأَصْـــلُ أَخْـــذُ الحَيْطَـــةِ (١٨)
دَرْبُ السَّـــلاَمَةِ يَقتَضِـــي حِفْظـــًا لِخَـــطِّ الرَّجْعَـــةِ
إِذْ لا يجـــوزُ لَهـــا وَلـــي تَـــرْكَ الأُمـــورِ لِصُـــدْفَةِ
لَمّـــا وَصَـــلْتُ فَهـــالَني مَـــا قَـــدْ بَـــدا مِـــنْ رِزْمَـــةِ (١٩)
إِذْ مـــا أَرى يَكْفـــي لَنـــا وَلأَهْـــلِ كُـــلِّ الحَـــارَةِ
مـــا كُـــلُّ هـــذا يـــا صَـــديقي، قُلْـــتُ أُخْفـــي حَيْرَتـــي
بـــالرُّغْمِ مِـــنْ وَضَـــحِ السُّـــؤا لِ فَلَـــمْ يَفُـــهْ بِإِجابَـــةِ (٢٠)
ولســـان حالتـــه يقـــو لُ سُـــؤالكُمْ ذو شـــُبْهَةِ

---

(١٨)المقلب: المكيدة والحيلة. (١٩)الرّزمة: ما جمع في شيء واحد.(٢٠)الوضح: الضوء.

غابَـــتْ يَـــدي في مِعْطَفـــي وَسَـــأَلْتُ عَـــنْ فـــاتورَتي
سَـــــدَّدْتُها بثَـــــلاثِ عشْـــــراتٍ وَنِصْـــــفِ العَشْـــــرَةِ
مِـــنْ حُسْـــنِ حَظّـــي أَنّـــني مَا احْتَجْتُ عِبءَ السُّـــلْفَةِ (٢١)
لم أَسْـــــتَطِعْ تَحْميلَهـــــا فَطَلَبْـــتُ بَعْـــضَ مَعُونَـــةِ
فَأَعَـــــانني عُمّالُـــــهُ للنَّقْـــــلِ في سَـــــيّارَتي
أَتَـــنَفَّسُ الصُّـــعَداءَ عُـــدْ تُ لِمَنْزلـــي مَـــعَ بُغْـــيَتي
فَلِمَـــــنْ أُوَزِّعُ كُـــــلَّ هـــــذا؟ لِلَّـــــذي أَمْ لِلَّتـــــي؟
وَسَـــأَلْتُ سَـــلْوى يـــا تُـــرى هَـــلْ كُـــلُّ ذا لِوَليمَـــةِ
فَتَمَهَّلَـــــتْ بجَوابهـــــا نَظَـــرَتْ إِلَـــيَّ بِبَسْـــمَةِ
هـــذا لِسَلْمـــى كُلُّـــهُ خَـــوْفَ الوُقـــوعِ بزَنْقَـــةِ (٢٢)

(٢١)السّلفة: المال المقترض. (٢٢)الزنقة: الضّيق.

**خاطرة شعريّة: الراقص في العتمة**

وَزَنَ الحيـــــاةَ بحِفنَـــــةٍ ولكـــــلٍّ مافيهـــــا ثَمَـــــنْ
قـــد كـــانَ يحســـبُ أَنّـــهُ شـــيٌ، يقـــود رحـــى الـــزَّمَنْ
يـــا مـــن رَقَصـــتَ بعتمـــةِ هـــلاّ سـألتَ علـى بـالِ مَـنْ

# البَسْمةُ الخجلى

تشـــيحُ الوَجْـــهَ لَـــمْ تأْبَـــهْ بخَفْقَـــةِ قَلْـــبيَ العَجْلـــى (١)
وَلا بالعَيْـــــــنِ تَرْقُبُهـــــــا وَلا بِـشـــفاهِيَ الوَجْلـــى (٢)
فَـــإن جـــادَتْ بلَمْحَتِهـــا تُهَدْهِـــدُ مُهْجَـــتي بَجْـــلا (٣)
تُقَـــــدِّمُ تـــــارَةً رِجْـــــلاً تُؤَخِّـــــرُ تـــــارَةً رِجْـــــلا
فَأَشْـــعُرُ أنّنـــي في الـــدَّرْ بِ أخْطـو خُطْوتـي حَجـلا (٤)
تَغُـضُّ الطَّـرْفَ كَـيْ تُخفـي بَريـقَ عُيونِهـا النَّجْـلا (٥)
أُداعِبُهـــــا بـــــأَحْلامي كَمـــا أُمٍّ رَعَـــتْ نَجْـــلا (٦)
خَيـــالي ضَـــمَّ بَسْـــمَتَها فَـــلا أَحْلـــى وَلا أَجْلـــى (٧)
أرانـــي هِمْـــتُ أَشْواقـــًا بتِلْـــكَ البَسْـــمَةِ الخَجْلـــى (٨)

---

(١)العجلى: السريعة. (٢)الوجلى: الخائفة. (٣)اللمحة: النظرة العجلى، هدهد: حرّك برفق، بجلاً: فرحا. (٤)الحجل: المشي على رجل واحدة مع رفع الأخرى. (٥)النجلا: النجلاء أو الواسعة والجميلة. (٦) النجل: الابن. (٧)أجلى: أكثر جلاءً ووضوحاً (٨)هام: تحير واضطرب وذهب كل مذهب، الخجلى: الخجولة.

# الطِّفل الضَّرير

**الطفل (صابر)**

**يـا أُمَّ مـا لَـوْنُ النَّهـارِ ومـا الظَّـلامُ وَمـا الصَّباحُ وَمـا المَسـاءُ وَمـا الغُـروبْ**
**يا أُمَّ ما مَعْنى المَشارِقِ والمَغارِبِ، ما الجِـهاتُ وما الشَّمالُ وما الجَنُـوبْ**
**هَلْ تُشْبِـهُ الألوانُ عندَ المُبْصِرينَ سَوادَها عِنْدي شُحوبٌ في شُحوبْ (١)**
**قَـالوا بـأَنَّ الحُـزْنَ تَمْسَـحُهُ الـدُّموعُ، تُذيبُـهُ، مـا بـالُ حُزْنـي لا يَـذُوبْ**
**أَلأِنَّ عَـيْني لا تَجُـودُ بـدَمْعِها، أَمْ أَنَّ حُزْنـي دَائِـمٌ يَـأْبَى النُّضُـوبْ (٢)**
**يَـا رَبُّ هَـبْني نِعْمَـةَ الإِبْصَـارِ حينـًا كَـيْ أَرى وَلبُرْهَـةٍ أُخْتِـي عَـرُوبْ**
**لكِـنَّني أُمَّـاهُ أُشْـفِقُ أَنْ أَرَى صُـوَرَ المآسـي وَالمَجَـازِرِ وَالحُـروبْ**
**وَكَـذاكَ أُشْفِقُ أَنْ تَـرى عَيْنـايَ، إنْ رَأَتـا، مَغـاويرَ الخَطايـا وَالـذُّنُوبْ (٣)**

**الأُخت (عروب)**

**أَأُخَـيَّ أَعْلَـمُ أَنَّ عَزْمَـكَ مِثْلُـهُ مِثْـلُ النَّسيمِ الثَّـرِّ لا يَخْشَـى الهُبـوبْ (٤)**
**وَكَذاكَ أَعْلَمُ كَمْ بَذَلْتَ مِنَ الجُهودِ فَـلأْلأَتْ أَضْواكَ مِنْ كُلِّ الضُّروبْ(٥)**
**أُمَّـاهُ قِـرّي ناظِرَيْـكِ فَـإِنَّني مَـعَ صابـرٍ لا شَـيْءَ يَـثْني أو يَنُـوبْ (٦)**
**فَأنـا رَفيقَـةُ دَرْبـهِ، عَـيْنٌ لَـهُ، وَكَظِلِّـهِ كُـلَّ الـدُّنا مَعَـهُ أجُـوبْ**
**فَإذا تَـوارى لَحْظَةً عَـنْ نـاظِري، فَأَظَلُّ أَحْرُسُ لَهْفَتي حَتَّـى يَـؤُوبْ (٧)**
**إنّـي وَصَـابرُ قـد سُـقينا الحُـبَّ مِـنْ أُمٍّ مَـلاكٍ، قَـدْ شَـرِبْنا ألـفَ كـوبْ**
**فَلِـذاكَ أَصْبَحَ مـا أَقـومُ بـهِ تِجـاهَ أَخـي كَفَـرْضٍ وَاجـبٍ كُـلِّ الوُجـوبْ**

## الأُمّ

أَبُنَيَّ لا تَقْلَقْ إِلَيْكَ نَصيحَتي مِنْ مُهْجَتي تُنْجيكَ مِنْ شَرِّ الكُروبْ (٨)
لا يَثْنِيَنَّ ذوي العَزيمَةِ فَقْدُهُمْ سَمْعًا وَلا بَصَرًا وَلا قَرْعُ الخُطُوبْ (٩)
وَلَسَوْفَ تَبْلُغُ ما تُريدُ مِنَ المُنى بالجدِّ، بالإيمانِ، بالعَملِ الدَّؤوبْ
اَلأَرْضُ وَالإِنْسانُ أَغْلى مَا مَلَكْنا، هكَذَا بكُنُوزِهَا تَرْقَى الشُّعوبْ
فَاحْمَدْ إِلهَكَ يا بُنَيَّ بأَنَّ نُورَكَ صَادِقٌ لَمْ يَدْرِ ما مَعْنى الهُروبْ
فَالمُبْصِرونَ كَثيرُهُمْ لا يُبْصِرونَ لأَنَّهُمْ لمْ يهتدوا، ضَلُّوا الدُّروبْ
لَمْ يُبْصِروا فَعَلى العُيونِ غَشَاوَةٌ وَالغَيْرُ عِنْدَهُمُ كَأَبْقارٍ حَلُوبْ (١٠)
أَعْطَوْا قَليلاً كَيْ يَمُنّوا، ذَاكَ الّذي بعَطَائِهِ أَشِرٌ كَذُوبْ (١١)
فَلَعَلَّهُ وَلَرُبَّما إِنْ جارَتْ الدُّنْيا عَلَيْهِ لِرُشْدِهِ يَوْمًا يَثُوبْ (١٢)
فَالنُّورُ لَيْسَ كَما نَرى أَوْ لا نَرى بعُيونِنا، اَلنُّورُ يَسْكُنُ في القُلُوبْ

---

(١)الشُّحوب: تغيّر اللون وزواله (٢)النّضوب: النفاذ والانحسار (٣)المغاوير: الأبطال (٤)النّرّ: الغزير والكثير. (٥)أضواك: أضواؤك، الضّروب: الأنواع. (٦)قَرَّ عيناً: سُرّ ورضي. (٧)يؤوب: يعود. (٨)الكروب: الأحزان.(٩)الخطوب: الأمور الشّديدة. (١٠)الغشاوة: الغشاء. (١١)يمنّوا: يفتخروا بنعمتهم، أشر: مستكبر. (١٢)جارت عليه: ظلمته، يثوب: يرجع.

# المُعيدي

جاءت تستشيرني في أمر شابّين أبديا رغبتهما في التقدم لخطبتها، وكنت على علمٍ بسوء خلقهما، فقلت كناصح أمين:

أراكِ بِحَيْرَةٍ في أَمْرِ زَوْجٍ ... وَحَيْرَتُنا بذَا أَمْرٌ بَديهي
دَعي عَنْكِ التَّرَدُّدَ في اخْتِيارٍ ... فَهذا القَلْبُ هَيّا فَاسْأَليهِ
فَلَيْسَ كَمِثْلِ قَلْبكِ مِنْ دَليلٍ ... لأَنَّ القَلْبَ كالحَكَمِ النَّزيهِ
وَمَنْ يَلْجا لحُكْمِ القَلْبِ يَرْسو ... عَلى شَطٍّ منَ الأنوا يقيهِ (١)
فَأَمَّا إن رَغِبْتِ النُّصْحَ مِنّي ... مُعيدِيًّا أَرى إذ تَسْمَعيهِ (٢)
وَقَدْ يَبْدو الفَتى في خَيْرِ حالٍ ... وَبَيْنا العَيْبُ كُلُّ العَيْبِ فيهِ (٣)
إذا حاوَلْتَ يَوْمًا قَوْلَ نُصْحٍ ... فَيَسْمَعُهُ وَلكنْ لا يَعيهِ
يُرينا غَيْرَ ما يُخْفي بمَكْرٍ ... فَهَلْ يَكْفي الفَتى ما قَدْ يُريهِ
يَبيعُ بضَاعَةً مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ... وَلكنْ يا تُرى مَنْ يَشْتَريهِ
فَأَوَّلُهُمْ حَمَاكِ اللهُ مِنْهُ ... وَثانيهِم شَبيهٌ بالسَّفيهِ (٤)
خُذي مِنّي النَّصيحَةَ كَيْ تَفُوزي ... شِهابُ الدّينِ أَسْوَأُ مِنْ أخيهِ

---

(١)يلجا: يلجأ، الأنوا: الأنواء. (٢)المعيدي: إشارة إلى المثل القائل "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه". (٣)بينا: بينما. (٤)السفية: الجاهل والطائش.

# حُلم تحقّق

إنّـــي حُظيـــتُ بنِعْمَـــةٍ ... كانَـــتْ لِأَحْلامـــي عَطِيَّـــةْ (١)
فَلَقَـــدْ حَلِمْـــتُ بطَيْفِهـــا ... مُـــذْ كُنْـــتُ أعـــوادًا طَرِيَّـــةْ (٢)
فَـــالعَيْنُ تَرْشُـــقُ أَسْهُمـــًا ... وَالوَجْـــهُ طَلْعَتُـــهُ بَهِيَّـــةْ
وَكَـــذا الرُّمـــوشُ وَجَفْنُهـــا ... رَوْضٌ وَخَفْقـــاتٌ حَيِيَّـــةْ (٣)
والشـــعْرُ لَيْـــلٌ سَـــابحٌ ... يُلْقـــي عَلَـــى قَلْـــبي تَحِيَّـــةْ
وَالعَقْـــلُ فِكْـــرٌ راجـــحٌ ... وَالقَـــوْلُ أَنْغـــامٌ شَـجِيّـــةْ
وَالثَّغْـــرُ يَسْـــرُدُ قِصَّـــةً ... تُضْفـــي على النَّفْسِ شَـهِيَّـــةْ
والـــرّوحُ حِـــسٌّ مُرْهَـــفٌ ... تَسْـــمو وَعِشْـرَتُهـــا هَنِيَّـــةْ
حُلُـــمٌ تَحَقَّـــقَ عِنْـــدَما ... مـــا بَـــيْنَ صُـــبْحٍ وَعَشِـــيَّةْ
لَـــمَّ الغَـــرامُ بعُشِّـــنا ... طَيْـــرَيْنِ في أجْـــوا رَضِـــيَّةْ (٤)
لَمّـــا ظَفِـــرْتُ بمَـــأْمَلي ... قَلْـــبي لَهـــا أَضْـحى ضَحِيَّـــةْ
فَأنـــا وَفِـــيٌّ عِنْدَهـــا ... وَهْـــيَ لـــي أَيْضـــًا وَفِيَّـــةْ
فَلِـــذا أَنـــا أَوْلى بهـــا ... وَهْـــيَ بـــي أيْضـــًا حَرِيَّـــةْ (٥)
يـــا رَبُّ فَاحْفَـــظْ زَوْجَتـــي ... وَابْعِـــدْ لَنـــا عَنْهـــا الأَذِيَّـــةْ
فَلَقَـــدْ لَطَفْـــتَ جَمَعْتَنـــا ... في هِـــذهِ الـــدُّنيا سَوِيَّـــةْ (٦)
يـــا رَبُّ فَاجْمَـــعْ شَـمْلَنـــا ... في دار خُلْـــدِكَ بالمَعِيَّـــةْ (٧)

---

(١)عطيّة: عطاء. (٢)أعواد: عيدان وهي جمع عود. (٣)حييّة: ذات حياء واحتشام. (٤)أجوا: أجواء.
(٥)حريّة: جديرة. (٦)سويّة: على سواء. (٧)المعيَّة: كلمة دارجة تدل على المصاحبة والمرافقة.

# أنا وحفيدي عُمَر

عمر هو الحفيد الثالث لصاحب الديوان من إبنته لبنى بعد جعفر وحمزة.

حَبيبُ القَلب قَدْ أَقبلْ ... فَلا أَحْلى وَلا أَجْمَلْ
فَسُبحانَ الَّذي أعْطى ... وَسُبحَانَ الّذي كَمَّلْ
ثَلاثَةُ إخْوةٍ صَاروا ... وَكُلٌّ مِنْهُمُ الأَفْضَلْ
فَحَمْزَةُ كانَ ثانيهمْ ... وَجَعْفَرُ كانَ في الأَوَّلْ
أَطَلَّ الآنَ ثالِثُهُمْ ... أَتَى عُمَرٌ وَقَدْ أَكْمَلْ
فَقُولوا لِلّذي يَعْلَمْ ... وقُولوا لِلّذي يَسْأَلْ
حَباني اللهُ أحفادًا ... فَصَارَت هامَتي أَطْوَلْ
قُضاةٌ عِنْدَنا حَكَمُوا ... وَقَلْبي عِنْدَهُمْ يُكْبَلْ (١)
فَحُبّي مِثْلُ ساقِيَةٍ ... وَمِثْلُ الجُرْحِ لا يُدْمَلْ
أَوَدُّ لَو أنّهُ يَدْري ... وَمِنْ حُبّي لَهُ يَنْهَلْ (٢)
وَلكِنْ مالَ عَنْ مَيْلي ... وَعَنْ شَوْقي لَهُ يَغْفَلْ
أَلَمْ يَنْظُرْ لِأِخْوَتِهِ ... لِيُصْبِحَ في الهَوى أَعْدَلْ
فَحَمْزَةُ عنْدَما يأتي ... تَرَاهُ بشَوْقِهِ قَدْ طَلْ
وَيَقْفزُ كَيْ يُعانِقَني ... وفي العاداتِ مَا بَدَّلْ
وَجَعْفَرُ يا مُنى قَلبي ... أَلَمْ يَكُ حُبّيَ الأَمْثَلْ
سَيَبْقى هكذا دَوْمًا ... وَعَنْ دَرْبِ الهُدى مَا ضَلْ

(١) القضاة: اسم عائلة الاحفاد، يكبل: يقيّد. (٢) ينهل: يرتوي.

وَهـا هُـوَ أَكْمَـلَ الشَّهْرَينِ ... يَكْشِفُ عُمْـرِيَ الأَرْذَلْ (١)
وَبَيْـنَ الحيـنِ وَالحيـنِ ... تَـراهُ بمَهْـدِهِ قَـدْ مَـلْ
فَيَرْفَـعُ صَوْتَـهُ غَضَبـًا ... كَمَـنْ نـادى بـأنْ يُحْمَـلْ
وَيُفْـرِغُ مـا بباطِنِـهِ ... فَـذا مـا قَـلَّ بَـلْ مـا دَلْ
فَتُقْبِـلُ أُمُّـهُ تَجْـري ... فَعِنْـدَ الأُمِّ كُـلُّ الحَـلْ
يَـرَوْنَ لِصَـوْتِهِ طَعْمـًا ... كَطَعْـمِ الخَـلِّ وَالخَـرْدَلْ
وَلكـنْ أُمُّـهُ سَـمِعَتْ ... خَريـرَ المـاءِ في الجَـدْوَلْ
وَأُقْبِـلُ نَحْـوَهُ حَـذِرًا ... وَشَـوْقي نَحْـوَهُ هَـرْوَلْ (٢)
وَأَخْشَـى أَنْ أُلامِسَـهُ ... أُصُـولُ اللّمْـسِ قَـدْ أَجْهَـلْ
فَإنْ وَضَعُوهُ في حِضْنـي ... فَينظُـرُ لـي كَمـا الأحْـوَلْ
وَيَقْبَلُنـي عَلـى مَضَـضٍ ... وَلكـنْ بـالهَوى يَبْخَـلْ
وَبَعْـدَ هُنَيْهَـةٍ يُبْـدي ... تَـذَمُّرَهُ كَمَـنْ قَـدْ كَـلْ
لِسَـانُ الحـالِ خَـاطَبَني ... أتحكـي دُونَ أنْ تَفْعَـلْ
فَـأُمّي خَيْـرُ مُرْضِـعَةٍ ... وَأَنْـتَ عَطـاكَ لا يُؤْمَـلْ
فَـإنْ ضَـمَّتْهُ يَسْـتَرْخي ... وَمِـنْ ضَـمّي لَـهُ يَجْفَـلْ
أُحـاوِلُ جَاهِـدًا في أَنْ ... يُسَايِرَنـي فَـلاَ يَقْبَـلْ
وَيَـرْمُقُني بنَظْـراتٍ ... مـنَ الأَعْلـى إلى الأسْـفَلْ
يُبَحْلِـقُ فيَّ مُمْتَعِضـًا ... وَيُهْمِلُنـي وَلا يَخْجَـلْ

(١) ارذل العمر: آخره في حال الكبر. (٢) هرول: أسرع

تَمَلْمَـــــلَ في مَجالِسِـــــهِ وَبَعْـــدَ دَقيقَـــةٍ وَلْـــوَلْ (١)
وَمَـــدَّ ذِراعَـــهُ اليُسْـــرى كَمَـــنْ يَرْجـــو بـــأَنْ أَرْحَـــلْ
رَفَضْـــتُ رَجَـــاءَهُ إِذْ قُلْـــتُ صَـــهْ وَٱهْـــدَأ وَلا تَزْعَـــلْ (٢)
وَوَجَّهْـــتُ السُّـــؤال لَـــهُ فَمـــا تَنْـــوي بـــأَنْ تَعْمَـــلْ
فَمَـــــدَّ لِسَـــــانَهُ وَكَأَنـــــهُ يَهْـــــزا وَلا يَحْفَـــــلْ
أَشـــاحَ بوَجْهِـــهِ عَنّـــي وَفَـــوْقَ مَلابِـــسي بَـــوَّلْ

(١) ولول: رفع الصوت بالصياح والبكاء. (٢) صه: اسكت، يزعل: يتألم ويغضب.

## خاطرة شِعريّة: متى تحضر الدّاية؟

في كُـــــلِّ زَاويَـــــةٍ مِـــــنْ كَوْنِنـــــا آيَـــــةْ
قـــالَ الحَكـــيمُ لَنـــا لا تَرْفَعـــوا الرَّايَـــةْ
حَتّـــى تَـــرَوْا ثَـــمَرًا وَتُحَقِّقـــوا الغَايَـــةْ
فَبـــدونِ مَوْلـــودٍ لا تُحْضِـــروا الدَّايَـــةْ

# طلب اليد

بمناسبة طلب يد زوجة المستقبل

## (١) الطلب

لَـــمْ أَهْـــوَ إطْلاقـــًا ... مِـــنْ بَعْـــدُ أوْ قَبْلِـــكْ
هَيّـــا اسْـــمَحي لـــي أنْ ... أَلقـــاكِ مِـــنْ فَضْـــلِكْ
كَـــيْ أطْلُـــبَ القُربـــى ... وَيَـــدَيْكِ مِـــنْ أهْلِـــكْ
قـــدْ هِمْـــتُ مُشْتاقـــًا ... لِرُبـــاكِ أوْ سَـــهْلِكْ
عِلْمـــي بـــِما أدْري ... أضْـــعافُ مِـــنْ عِلْمِـــكْ
غُوصـــي بأعْماقـــي ... وبَـــدِّدي جَهْلِـــكْ (١)
وَجَمالُـــكِ النّـــادي ... يَـــرْوي عَلـــى مَهْلِـــكْ
قَـــدّمْتُ أشْواقـــي ... وَالقَلـــبَ مِـــنْ أجْلِـــكْ
دَومـــًا بـــأحْلامي ... أرنُـــو إلى وَصْـــلِكْ (٢)
قَـــدْ قُلْـــتُ مـــا عِنْـــدي ... لَـــمْ يُغْـــنِ عَـــنْ قَوْلِـــكْ
جُـــودي بـــأقوالٍ ... أرجـــوكِ مـــا قَوْلِـــكْ
قُـــولي لأشْـــواقي ... تَرْتـــاحُ في ظِلِّـــكْ
إنّـــي عَلـــى جَمْـــرٍ ... أَدُورُ مِـــنْ حَوْلـــكْ
أرنُـــو إلى رَدٍّ ... أغْـــدو غَـــدًا بَعْلِـــكْ
نَبْقـــى مَعـــًا دَوْمـــًا ... شَـــمْلي إلى شمْلِـــكْ
رُدّي بأَيجـــابٍ ... قُـــولي لَهُـــمْ ذلـــكْ

***

(٢) الرّدّ

أحسَسْـــتُ حُبَّـــكَ لـــي ... قَـدْ فـاضَ مِـنْ كَيْلِـكْ (٣)
أَحْبَبْـــتُ عِشْـــقَكَ لـــي ... وَالجُـــودَ في بَـــذْلِكْ (٤)
أَحْبَبْـــتُ شَـــدْوَكَ لـــي ... وَالنُّـــورَ في وَجْهِـــكْ
نَـــبْني لَنـــا عُشَّـــا ... كُـــلَّ الـــدُّنا نَمْلِـــكْ
وأُحِـــبُّ مَـــا تَحْكـــي ... في الجَـــدِّ أوْ هَزْلِـــكْ
قُـــلْ لـــي بِـــرَبِّكَ هَـــلْ ... تَبْقَـــى عَلـــى حالِـــكْ
وَأظَـــلُّ طـــولَ العُمْـــرْ ... دَوْمـــًا عَلـــى بالِـــكْ
نَتَفَيّـــــأُ الآمـــــالَ ... منّـــي ومـــن نَهَلِـــكْ (٥)

---

(١)بـدّدي: فرّقـي وابعـدي. (٢)أرنـو: أُديـمُ النَّظَـرْ. الوَصـلْ: الجَمـعْ والالتِئـامْ.
(٣)فاضَ: طَفَحَ. (٤)البَذلْ: العَطاءْ. (٥)النَهَلْ: المورد.

خاطرة شعرية: هجاء

جاءَنـــا يطلـــبُ وُدًّا ... فدُهِشْـــنا أيَّ دهشَـــةْ
فهـــوَ لا يَســـوىْ نقـــيرًا ... لا ولا آثـــارَ رَمْشَـــةْ
مثلـــه مثـــل جـــِدارٍ ... يتـــوارى خلـــفَ قَشَّـــةْ

# مُطرِبُ الحفل

قريبة لي لفتت نظري لبعض تصرفات مطرب الحفل، فعبَّرتُ عنها بآبيات أضفتها لقصيدة كنتُ قد وضعتها للتو في وصف الحفل.

اَلحفـــــلُ فـــــي رَوْضٍ ... وَكروْضَـــــةِ الجنَّـــــةْ
شَـــــرّفْتُمو الدّاعـــــي ... البَعْـــــلَ وَالحَنَّـــــةْ (١)
وَالعَـــــمَّ وَالخالَـــــةْ ... وَالاِبْـــــنَ وَالاِبْنَـــــةْ
وَالجـــــارَ وَالجـــــارَةْ ... قـــــدْ سَـــــدّدوا دَينَـــــهْ
وَلكُـــــلِّ مَدْعُـــــوٍّ ... قَـــــدْ هَيّـــــأوا رُكْنَـــــهْ
وَلمُطْـــــربِ السَّـــــهْرَةْ ... صَـــــوْتٌ بـــــهِ خُنَّـــــةْ (٢)
وَالجسْـــــمُ مَمْشُـــــوقٌ ... تَنْتابُـــــهُ سُـــــمْنَةْ
وَظِـــــلالُ سَـــــهْراتٍ ... قَـــــدْ أَرهَقَـــــتْ جَفْنَـــــهْ
وَرِفاقُـــــهُ ثُـــــلَّـــــةْ ... كـــــانوا لَـــــهُ عَوْنَـــــهْ
هِنـــــدامُهُمْ حَسَـــــنٌ ... وَعَديـــــدُهُمْ حَفْنَـــــةْ
لَـــــمْ يَبـــــدأوا حَتّـــــى ... أعْطـــــى لَهُـــــمْ إِذْنَـــــهْ
إِذْ كُلّمـــــا أوْمـــــا ... بالطَّبـــــلِ قَـــــدْ زِدْنَـــــهْ
غَنّـــــى فأطْرَبَنـــــا ... أبـــــدى لنـــــا فَنَّـــــهْ
واخْتـــــارَ قَافِيَـــــةً ... أَغْنـــــى بهـــــا لَحْنَـــــهْ
وأضَـــــافَ صَـــــاحِبُنا ... شَيْئـــــًا مِـــــنَ اللَّكْنَـــــةْ (٣)